[264] وقال آخرون منهم: إن هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين ﷲ قبلنا، فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيما ﷲ. وقال آخرون منهم: إن اﷲ لما خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له كنا نحن أحق بالسجود لآدم من الملائكة، ففاتنا ذلك فصورنا صورته فسجدنا له تقربا إلى اﷲ تعالى كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم إلى اﷲ تعالى، وكما امرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكة (كعبة خ ل) ففعلتم، ثم نصبتم في ذلك البلد بأيديكم محاريب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، وقصدكم بالكعبة إلى اﷲ عز وجل لا إليها. فقال رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله: أخطأتم الطريق وضللتم، أما أنتم - وهو يخاطب الذين قالوا: إن اﷲ يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها، فصورنا هذه نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا - فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات، أو يحل ربكم في شئ حتى يحيط به ذلك الشئ ؟ فأي فرق بينه إذا وبين سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفته ؟ ولم صار هذا المحلول فيه (1) محدثا وذلك قديما دون أن يكون ذلك محدثا وهذا قديما ؟ وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عزوجل كما لم يزل ؟ (2) وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال، (3) أما ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء، (4) لان ذلك أجمع من صفات الحال و المحلول فيه، وجميع ذلك يغير الذات، فإن كان لم يتغير (5) ذات الباري عزوجل بحلوله في شئ جاز أن لا يتغير (6) بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر و

---

(1) في هامش المصدر: هذا الحال فيه محدثا (خ ل). (2) في المصدر: وهو عزوجل لا يزال كما لم يزل. (3) في المصدر: بالزوال والحدوث. (4) في نسخة: وما وصفتموه بالزوال والحدوث وصفتموه بالفناء. وفى الاحتجاج مثل ذلك إلا أن فيه: فصفوه بالفناء. (5) في المصدر: فان جاز أن يتغير. (6) في المصدر: جاز ان يتغير.